خضوع السباع لهم وكلامها معهم

خطابه عليه الصلاة والسلام للذئاب وخضوعها له

أخرج البيهقي عن حمزة بن (أبي) أسيد رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار بالبقيع؛ فإذا الذئب مفترشاً ذراعيه على الطريق، فقال رسولُ الله ﷺ: «هٰذا جاءَ يَسْتَفرِضُ[1]، فَافرِضُوا لَهُ» قالوا: ترى رأيك يا رسول الله، قال: «مِنْ كُلِّ سائمةٍ[2] شاة في كلِّ عامٍ» قالوا: كثير، قال: فأشار إلى الذئب أن خالسهم[3]، فانطلق الذئب. وروى الواقدي عن رجل سمّاه، عن المطّلب بن عبد الله بن حنطب، قال: بينا رسولُ الله ﷺ في المدينة إذ أقبل ذئب فوقف بين يديه فقال: «هٰذا وافِدُ السِّباعِ إليكم؛ فإنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ تَفْرِضُوا لَهُ شَيْئاً لا يَعْدُوهُ إلى غَيْرِهِ، وإنْ أَحْبَبْتُمْ تَرَكْتُمُوهُ واخْتَرَزْتُمْ مِنْهُ، فما أَخَذَ فَهُوَ رِزْقُهُ» فقالوا: يا رسول الله، ما تطيب أنفسنا له بشيءٍ، فأومأ إليه بأصابعه الثلاث أن خالسهم، قال: فولّى وله عُواء.

وعند أبي نعيم عن رجل من جهينة، قال: أتت وفود الذئاب قريب من مائة ذئب، حين صلّى رسول الله ﷺ فأقعين[4]، فقال رسول الله ﷺ: «هٰذِهِ وُفُودُ الذِّئابِ جِئْنَكُمْ يَسْأَلُنَكُمْ لِتَفْرِضُوا لَهُنَّ مِنْ قُوتِ طَعَامِكُمْ، وَتَأْمَنُوا عَلَى ما سِوَاهُ» فشكوا إليه الحاجة، قال: «فَأَدْبِرُوهُمْ» قال: فخرجن ولهنّ عُواء. وأخرجه البيهقي والبزّار عن أبي هريرة رضي الله عنه مختصراً. كذا في البداية (٦/ ١٤٦).

خضوع الأسد لسفينة مولى النبي عليه السلام

أخرج الحاكم (٣/ ٦٠٦) عن محمد بن المنكدر: أن سفينة رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ قال: ركبتُ البحر فانكسرت سفينتي التي كنتُ فيها، فركبتُ لوحاً من ألواحها، فطرحني اللوحُ في أجَمَة[5] فيها الأسد، فأقبل إليّ يريدني، فقلت: يا أبا الحارث[6]، أنا مولى رسول الله ﷺ، فطأطأ رأسه، وأقبل إليّ فدفعني بمنكبه حتى أخرجني من الأجَمَة

---

(١) يطلب فريضة.

(٢) «السائمة» من الماشية: الراعية، «النهاية» (٢/ ٤٢٦).

(٣) «خالسهم»: من الخلسة: وهي الأخذ سلباً ومكابرة. «النهاية» (٢/ ٦١).

(٤) «الأقعاء»: هو إلصاق الإليتين بالأرض مع نصب الساقين والفخذين «النهاية» (٤/ ٨٩).

(٥) «الأَجَمَة»: قال ابن سيده: الأجمة: الشجر الكثير الملتفّ وتأجم الأسد: دخل في أجمته «لسان العرب» مادة (أجم).

(٦) «أبو الحارث»: كنية الأسد.

ووضعني على الطريق، وهمهم[1] فظننت أنه يودعني، فكان ذلك آخر عهدي به. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرّجاه ووافقه الذهبي. وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (ق١ج٢ ص ١٧٩) عن ابن المنكدر، قال: سمعت سفينة، فذكر نحوه. وهكذا أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٦٩) والدلائل (ص ٢١٢) عن ابن المنكدر، عن سفينة، وأخرجه ابن منده كما في البداية (٥/ ٣١٦) والطبراني كما في المجمع (٩/ ٣٦٦) عن سفينة نحوه.

وعند البزّار عنه قال: **كنتُ في البحر، فانكسرتْ سفينتنا، فلم نعرف الطريق؛ فإذا أنا بالأسد قد عرض لنا، فتأخر أصحابي فدنوتُ منه، فقلت: أنا سفينة صاحب رسول الله ﷺ، وقد أضللنا الطريق، فمشى بين يديّ حتى وقفنا على الطريق ثم تنحّى ودفعني كأنه يوريني الطريق، فظننتُ أنه يودّعنا.** قال الهيثمي (٩/ ٣٦٧): رجالهما ـ أي البزّار والطبراني ـ وُثّقوا.

وأخرجه البيهقي عن ابن المنكدر: **أن سفينة رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم ـ أو أسر في أرض الروم ـ فانطلق هارباً يلتمس الجيش؛ فإذا هو بالأسد، فقال: يا أبا الحارث، إني مولى رسول الله ﷺ، كان من أمري كَيْت وكَيت، فأقبل الأسد يبصبصه[2] حتى قام إلى جنبه، كلما سمع صوته أهوى إليه، ثم أقبل يمشي إلى جنبه، فلم يزل كذلك حتى أبلغه الجيش، ثم رجع الأسد عنه.** كذا في البداية (٦/ ١٤٧).

خضوع الأسد لابن عمر رضي الله عنهما

أخرج ابن عساكر عن وَهْب بن أبان القرشي، عن ابن عمر رضي الله عنهما: **أنه خرج في سفر، فبينا هو يسير، إذا قوم وقوف، فقال: ما بالُ هؤلاء؟ قالوا: أسد على الطريق قد أخافهم؛ فنزل عن دابته، ثم مشى إليه حتى أخذ بأذنه فعركها[3]، ثم نفذ قفاه، ونحّاه عن الطريق، ثم قال: ما كذب عليك رسول الله ﷺ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنما يُسَلَّطُ على ابنِ آدَمَ ما خافَهُ ابْنُ آدَمَ، ولو أنَّ ابنَ آدَمَ لم يَخَفْ إلاّ اللّهَ لَمْ يُسَلَّطْ عَليه غيره، وإنما وكلَ ابنُ آدم لمن رجا ابنُ آدم، ولو أنَّ ابنَ آدمَ لم يرجُ إلاّ اللّهَ لم يَكِلْهُ إلى غيره»** وأخرجه ابن عساكر عن نافع مختصراً نحوه، كما في الكنز (٧/ ٥٩).

---

(١) «همهم»: صوّت صوتاً خفيفاً.

(٢) «يبصبص»: أي حرّك ذنبه.

(٣) «عركها»: أي دلكها.

كلام عوف بن مالك مع الأسد

أخرج الطبراني عن عوف بن مالك رضي الله عنه، قال: **كنتُ قائلاً**[1] **في كنيسة بأريحا**[2]، **وهي يومئذ مسجد يصلّى فيه، قال: فانتبه عوف بن مالك من نومته؛ فإذا معه في البيت أسد يمشي إليه، فقام فزعاً إلى سلاحه، فقال له الأسد: صَهْ، إنما أُرسلت إليك برسالة لتبلّغها، قلت: من أرسلك؟ قال: الله أرسلني إليك لِتُعْلِم معاوية الرحّال أنه من أهل الجنة، قلت: من معاوية؟ قال: ابن أبي سفيان رضي الله عنهما.** قال الهيثمي (٩/ ٣٥٧): وفيه أبو بكر بن أبي مريم وقد اختلط. انتهى.

تكليم الذئب لراعٍ وإخباره له بخبر النبي عليه السلام

أخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: **عَدَا الذئب على شاة فأخذها، فطلبه الراعي، فانتزعها منه، فأقعى الذئب على ذنبه، فقال: ألا تتقي الله؟ تنزع مني رزقاً ساقه الله إليّ، فقال: يا عجبي، ذئبٌ يكلّمني كلام الإنس!! فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب من ذلك، محمد ﷺ بيثربَ يخبر الناس بأنباء ما قد سبق، قال فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة، فزواها إلى زاوية من زواياها، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره، فأمر رسول الله ﷺ فنودي: الصلاة جامعة، ثم خرج، فقال للراعي: «أَخْبِرْهُمْ» فأخبرهم، فقال رسول الله ﷺ: «صَدَقَ، وَالَّذِي نَفْسُ محمدٍ بِيَدِهِ، لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُكَلِّمَ السِّبَاعُ الإِنْسَ، وَيُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةُ**[3] **سَوْطِهِ وَشِرَاكُ نَعْلِهِ، وَيُخْبِرُهُ فَخِذُهُ بما أحدَثَ أَهْلُهُ بَعْدَهُ».** وهذا إسناد على شرط الصحيح، وقد صحّحه البيهقي ولم يروه إلا الترمذي من قوله: «والذي نَفْسي بيدِهِ»، إلى آخره... ثم قال: هذا حديث حسن غريب صحيح. كذا في البداية (٦/ ١٤٣). وللحديث طريق أخرى عند أحمد، والبيهقي، والحاكم، وأبو نعيم. وأخرجه أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأبو نعيم عن أنس رضي الله عنه، والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما، كما بسط ابن كثير في البداية (٦/ ١٤٤ و١٤٥). وقد تكلّم القاضي عياض على حديث الذئب، فذكر عن أبي هريرة، وأبي سعيد، وعن أهبان بن أوس رضي الله عنهم، وأنه كان يقال له: مكلّم الذئب؛ قال: وقد روى ابن وَهْب: **أنه جرى مثل هذا**

---

(١) «قائلاً»: من القيلولة وهي النوم وقت اشتداد الحرارة.

(٢) «أريحا»: هي مدينة في غور من أرض الأردنّ بالشام، بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس في جبال صعبة المسلك. «معجم البلدان» (١/ ١٦٥).

(٣) «عذبة سوطه»: قدّ في طرف السوط.

لأبي سفيان بن حرب، وصفوان بن أمية، مع ذئب وجداه أخذ صبياً، فدخل الصَّبيُّ الحرم، فانصرف الذئب، فعجبا من ذلك، فقال الذئب: أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم إلى الجنة وتدعونه إلى النار. فقال أبو سفيان: واللاّت والعُزّى لئن ذكرت هذا بمكة ليتركنها أهلوها. كذا في البداية (٦/ ١٤٦).

تسخير البحار لهم

تسخير نيل مصر لعمر رضي الله عنه

أخرج ابن عبد الحَكَم في فتوح مصر، وأبو الشيخ في العظمة، وابن عساكر عن قيس ابن الحجّاج عمن حدثه، قال: لمّا فتح عمرو بن العاص رضي الله عنه مصر؛ أتى أهلها إليه حين دخل بَؤنة من أشهر العجم، فقالوا له: أيها الأمير، إن لنيلنا هذا سُنّةً لا يجرى إلا بها، فقال لهم: وما ذاك؟ قالوا: إنه إذا كان لثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر، عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها، فأرضينا أبويها، وجعلنا عليها شيئاً من الحُلي والثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها في هذا النيل، فقال لهم عمرو: إن هذا لا يكون في الإسلام؛ فإنّ الإسلام يهدم ما قبله، فأقاموا بَؤنة وأبيب ومَسْري، لا يجرى قليلاً ولا كثيراً حتى هموا بالجلاء، فلما رأى ذلك عمرو كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك، فكتب إليه عمر، قد أصبت، أن الإسلام يهدم ما قبله، وقد بعثتُ إليك ببطاقة، فألقها في داخل النيل إذا أتاك كتابي، فلمّا قدم الكتاب على عمرو فتح البطاقة فإذا فيها:

«من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر:

أما بعد: فإنْ كنتَ تجري من قبلك فلا تجرِ، وإنْ كان الواحد القهار يجريك؛ فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك».

فألقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم، وقد تهيّأ أهل مصر للجلاء وللخروج منها؛ لأنهم لا يقوم بمصلحتهم فيها إلا النيل، فأصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله ستة عشر ذراعاً، وقطع تلك السُّنّة السوء عن أهل مصر. كذا في منتخب الكنز (٤/ ٣٨٠). وأخرجه الحافظ أبو القاسم اللّالكائي الطبري في كتاب السنّة عن قيس بن الحجاج نحوه، كما في التفسير لابن كثير (٣/ ٤٦٤).

تسخير البحر لأبي ريحانة رضي الله عنه

أخرج إبراهيم بن الجنيد في كتاب الأولياء عن عروة الأعمى مولى بني سعد، قال: